

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(68) إِبِلْيسَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ " (البقرة|34) و قال: "أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ" (الاعراف|12) وقال: "أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً" (الاسراء|61) والقول بأن آدم كان قبله قول لا يرضاه التحقيق و يرفضه التدقيق في فهم الآيات كما ينبغي أن تفهم. فإن تعسر عليك فهم هذا و هوليس بعسير إن شاء الله تعالى، فانظر إلى نفسك فانّه قد يقضي عليك أدبك مع أبيك و احترامك له أن لا تسمح لنفسك بالجلوس أو الاضطجاع بين يديه، فتقف أو تقعد ساعة أو فوقها، و لا يكون ذلك منك عبادة له، لماذا لانّه لم يقارن هذا الفعل منك اعتقاد شيء من خصائص الربوبية فيه. و تقف في الصلاة قدر الفاتحة و تجلس فيها قدر التشهد و هو قدر دقيقة أو دقيقتين فيكون ذلك منك عبادة لمن صليت له، و سرّ ذلك هو أنّ هذا الخضوع الممثل في قيامك و قعودك يقارنه اعتقادك الربوبية لمن خضعت له عزّ وجل، وتدعو رئيسك في عمل من الاعمال أو أميرك أن ينصرك على باغ عليك أو يغنيك من أزمة نزلت بك و أنت معتقد فيه انّه لا يستقل بجلب نفع أو دفع ضرر، و لكن الله جعله سبباً في مجرى العادة يقضي على يديه من ذلك ما يشاء فضلاً منه سبحانه، فلا يكون ذلك منك عبادة لهذا المدعو، و أنت على ما وصفنا، فإن دعوتَه و أنت تعتقد فيه أنّه مستقل بالنفع، أو الضرر، أو نافذ المشيئة مع الله لا محالة، كنت له بذلك الدعاء عابداً، و بهذه العبادة أشركته مع الله عزّ وجلّ، لانّك قد اعتقدت فيه خصيصة من خصائص الربوبية، فانّ الاستقلال بالجلب أو الدفع و نفوذ المشيئة لا محالة هو من خصائص الربوبية، والمشركون إنّما كفروا بسجودهم لاصنامهم و نحوه لاعتقادهم فيها الاستقلال بالنفع، أو الضرر و نفوذ مشيئتهم لامحالة مع الله تعالى، و لو على سبيل الشفاعة عنده، فانّهم يعتبرونه الربّ الأكبر و لمعبوداتهم ربوبية دون ربوبيته، و بمقتضى ما لهم من الربوبية وجب لهم نفوذ